Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والتأثير ، ودرجته من الصفاء والبهاء ومقدار شوطه فى السفارة عن المعنى ، والتجلية عن الغرض ، وتلك هى مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، وهم قد جعلوها البلاغة . بل وجعلوا درجة الكلام فى البلاغة على قدر رعايتها والتوفيق فى اصابتها .

ذلك ما نرى فى تفاوت أساليب القرآن . ولسنا نحيل فى ذلك على شيء سوى الذوق وصحة الطبع . وكتاب الله بين يديك ، فتصفح منه ما شئت وستراه ينتقل بك من نظم إلى نظم ، ومن ديباجة إلى ديباجة ، ويخرج بك من فن إلى فن فسائل نفسك ، واستشهد حسك . هل ترى فى بعض ذلك من فتور ؟ أو تفاوتا فى القوة والتأثير ؟ وحل تحس لبعضه طغيانا على مشاعرك لست تحس مثله لبعضه الآخر ؟ لم إذن روعة التأثير سواء ، وسرعة ممازجة القلب بمقدار ؟

وخلاصة الرأى . أن درجات النظم غير درجات البلاغة ، وان النظم الدقيق الصنع لايرجح فى ميزان البلاغة عن النظم الساذج إذا حسن لفظه ، واتسق معناه ، وأصاب موضعه .

على ان مفهوم النظم فى عصر عبد القاهر لم يكن قد استقر وتحددت دلالته ، وإنما كان يستعمل استعمالات غامضة ومضطربة ، ظلت معها دلالته مائعة مختلطة .

« والنظم » هو محور كتاب عبد القاهر « دلائل الإعجار » ومناط بحثه — وهو جوهر نظريته فى الإعجاز وفى الخلق الأدبى على السواء .

لذا أخذ — منذ البداية — يرسى مفهوم « النظم » — ويحدد ، بما يقطع الشركة فيه ، وينفى اللبس عنه .

« ومما يجب إحكامه . الفرق بين قولنا : حروف منظومة ، وكلم منظومة . وذلك أن نظم الحروف هو : تواليها فى النطق وليس نظمها بمقتضى عن معنى ، ولا الناظم لها بمقتف فى ذلك رسما من العقل ، اقتضى أن يتحرى فى نظمها ما تحراه » .

وأما نظم الكلم فليس الأ مر فيه كذلك ، لأنك تقتفى فى نظمها آثار المعانى وترتيبها على حسب ترتيب المعانى فى النفس .